

ڪامل ڪيلاني

عقاريت اللصوص



عفاريت اللصوص

عفاريت اللصوص

تأليف
كامل كيلاني

صفحات

<http://www.safahat.org>

موقع صفحات

جميع الحقوق محفوظة للناشر موقع صفحات
(شركة ذات مسئولية محدودة)

إن موقع صفحات غير مسئول عن آراء المؤلف وأفكاره

وإنما يعبر الكتاب عن آراء مؤلفه

ص.ب. ٥٠، مدينة نصر ١١٧٦٨، القاهرة

جمهورية مصر العربية

تليفون: ٢٢٧٢٧٤٣١ ٢٠٢ + فاكس: ٢٢٧٠٦٣٥١ ٢٠٢ +

البريد الإلكتروني: safahat@safahat.org

الموقع الإلكتروني: <http://www.safahat.org>

جميع الحقوق الخاصة بصورة وتصميم الغلاف محفوظة لموقع صفحات.
جميع الحقوق الأخرى ذات الصلة بهذا العمل خاضعة للملكية العامة.

Cover Artwork and Design Copyright © 2011 Safahat.

All other rights related to this work are in the public domain.

عفاريت اللصوص

(١) حِمَارُ الزَّارِعِ

كَانَ حِمَارُ الزَّارِعِ نَشِيطًا، لَا يَتَعَبُ مِنَ الْعَمَلِ، وَلَا يَعْصِي لِسَيِّدِهِ الزَّارِعِ أَمْرًا. وَكَانَ الزَّارِعُ مُعْجَبًا بِنَشَاطِهِ. فَلَمَّا كَبِرَ الْجِمَارُ، وَأَضْعَفَتِ الشَّيْخُوخَةُ قُوَاهُ، وَأَصْبَحَ عَاجِزًا عَنِ الْعَمَلِ، كَرِهَهُ سَيِّدُهُ، وَعَزَمَ عَلَى التَّخَلُّصِ مِنْهُ. وَنَسِيَ كُلُّ مَا أَدَّاهُ لَهُ حِمَارُهُ النَّشِيطُ مِنْ مُعَاوَنَةٍ (أَي: مُسَاعَدَةٍ) فِي أَيَّامِ شَبَابِهِ.

(٢) هَرَبُ الْحِمَارِ

وَكَانَ الزَّارِعُ يُحَدِّثُ بَعْضَ أَصْدِقَائِهِ — ذَاتَ يَوْمٍ — أَنَّهُ عَازِمٌ عَلَى قَتْلِ حِمَارِهِ. فَسَمِعَ الْحِمَارُ كَلَامَ سَيِّدِهِ — لِحُسْنِ حَظِّهِ — فَخَافَ عَلَى نَفْسِهِ، وَفَكَّرَ فِي الْهَرَبِ مِنْ بَيْتِ سَيِّدِهِ إِلَى إِحْدَى الْغَابَاتِ، لِيَقْضِيَ فِيهَا أَيَّامَهُ الْبَاقِيَةَ أَمِنًا مِنْ شَرِّ النَّاسِ وَعَدْرِهِمْ.

(٣) شَكْوَى الْكَلْبِ الْأَمِينِ

وَمَا كَادَ حِمَارُ الزَّارِعِ يَسِيرُ بِضَعِّ خُطَوَاتِهِ حَتَّى لَقِيَ فِي طَرِيقِهِ صَدِيقَهُ الْكَلْبَ الْأَمِينِ نَائِمًا، وَعَلَيْهِ آثَارُ التَّعَبِ وَالْحُزَنِ. فَأَيَّقَظَهُ مِنْ نَوْمِهِ وَحَيَّاهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ حُزْنِهِ. فَقَالَ لَهُ الْكَلْبُ الْأَمِينُ مُتَأَلِّمًا: «لَقَدْ كَرِهَنِي سَيِّدِي، لِأَنَّي كَبُرْتُ وَعَجَزْتُ عَنْ خِدْمَتِهِ. وَقَدْ سَمِعْتَهُ — أَمْسَ — يُحَدِّثُ أَحَدَ أَصْدِقَائِهِ أَنَّهُ عَازِمٌ عَلَى قَتْلِي، فَهَرَبْتُ مِنْهُ. وَلَكِنِّي

فَكَرَّرْتُ كَثِيرًا فَلَمْ أَهْتَدِ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ أَعِيشُ فِيهِ. ثُمَّ أَجْهَدَنِي التَّعَبُ فَنِمْتُ.» فَقَالَ لَهُ الْحِمَارُ: «لَا تَحْزَنْ يَا صَدِيقِي، وَهَلُمَّ (أَي: تَعَالَ) مَعِيَ إِلَى الْغَابَةِ، لِنَتَّاعُونَ مَعًا عَلَى الْعَيْشِ.»

فَفَرِحَ الْكَلْبُ الْأَمِينُ بِذَلِكَ أَشَدَّ الْفَرَحِ، وَسَارَ الْكَلْبُ الْأَمِينُ مَعَ صَاحِبِهِ فِي طَرِيقِهِمَا إِلَى الْغَابَةِ.

(٤) شَكْوَى الْقِطِّ الْأَيْبِسِ

وَمَا كَادَ الْحِمَارُ وَالْكَلْبُ يَسِيرَانِ خُطُواتٍ قَلِيلَةً حَتَّى قَابَلَهُمَا الْقِطُّ الْأَيْبِسُ، فَرَأَاهُ مُتَأَلِّمًا مَحْزُونًا. فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِمَا التَّحِيَّةَ. ثُمَّ سَأَلَهُ الْحِمَارُ عَنْ سَبَبِ حُزْنِهِ، فَأَجَابَهُ الْقِطُّ: «لَقَدْ كَبُرَتْ سِنِّي (أَي: مَقْدَارُ عُمْرِي)، وَعَجَزْتُ — يَا صَدِيقِي — عَنْ صَيْدِ الْفُتْرَانِ، فَكَّرِهْتَنِي سَيِّدَتِي، وَمَلَّتْ بَقَائِي، أَعْنِي: سَمَّيْتَنِي وَضَجَرْتَنِي. وَعَزَمْتَ عَلَيَّ أَنْ تَتَخَلَّصَ مِنِّي وَتُلْقِيَنِي فِي الْبَحْرِ، فَهَرَبْتُ مِنْهَا. وَلَسْتُ أَدْرِي: كَيْفَ أَعِيشُ؟ وَإِلَى أَيْنَ أَقْصِدُ؟» فَقَالَ لَهُ الْحِمَارُ: «تَعَالَ مَعَنَا إِلَى الْغَابَةِ، لِنَعِيشَ فِيهَا مُتَّاعِينَ عَلَى الْحَيَاةِ.» فَفَرِحَ الْقِطُّ بِذَلِكَ، وَسَارَ مَعَهُمَا، وَهُوَ مُبْتَهِّجٌ أَشَدَّ الْإِبْتِهَاجِ.

(٥) شَكْوَى الدَّيِّكِ الصَّائِحِ

وَمَا زَالُوا سَائِرِينَ — فِي طَرِيقِهِمْ — حَتَّى وَصَلُوا إِلَى دَسْكَرَةِ (أَي: مَزْرَعَةٍ). فَرَأَوْا فِيهَا صَدِيقَهُمُ الدَّيِّكَ الصَّائِحِ، وَعَلَى وَجْهِهِ أَمَارَاتُ الْكُأْبَةِ وَالْحُزْنِ، فَسَأَلَهُ الْحِمَارُ عَنْ سَبَبِ تَأَلُّمِهِ، فَقَالَ لَهُ الدَّيِّكُ: «مَاذَا أَصْنَعُ يَا صَدِيقِي الْعَزِيزُ؟ لَقَدْ كُنْتُ فِي هَذَا الصَّبَاحِ مُبْتَهِّجًا أَشَدَّ الْإِبْتِهَاجِ. وَكُنْتُ أَشْعُرُ بِنَشَاطٍ وَفَرَحٍ. وَلَكِنِّي سَمِعْتُ سَيِّدَتِي — رَبَّةَ الْبَيْتِ — تَقُولُ لِبِنْتِهَا: «سَنْدَبُحْ هَذَا الدَّيِّكَ عَدَا، لِئَنْهَيْئَ بِهِ عَدَاءً فَاحِرًا لِعَمَّكَ الَّذِي سَيَحْضُرُ مِنْ السَّفَرِ». فَصَافَتْ بِي الدُّنْيَا، وَلَمْ أَدْرِ مَاذَا أَصْنَعُ؟ وَإِلَى أَيِّ مَكَانٍ أَقْصِدُ؟» فَقَالَ لَهُ الْحِمَارُ: «اهْرُبْ مَعَنَا إِلَى الْغَابَةِ، حَيْثُ تُطْرَبْنَا بِصَوْتِكَ الْجَمِيلِ، وَنَعِيشُ آمِنِينَ مِنْ شَرِّ النَّاسِ.»

فَفَرِحَ الدَّيِّكُ بِذَلِكَ، وَسَارَ مَعَهُمْ فِي طَرِيقِهِمْ إِلَى الْغَابَةِ.

(٦) فِي الْغَابَةِ

وَسَارَ الْحِمَارُ وَالْكَلْبُ وَالْقِطُّ وَالذِّيكُ حَتَّى وَصَلُوا إِلَى الْغَابَةِ، عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ. وَبَقُوا مُدَّةً طَوِيلَةً فَرِحَانِينَ بِنَجَاتِهِمْ، واجْتِمَاعِ شَمْلِهِمْ، حَتَّى جَاءَ وَقْتُ النَّوْمِ؛ فَنَامَ الْحِمَارُ وَالْكَلْبُ، تَحْتَ شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ، وَتَخَيَّرَ الْقِطُّ فَرْعًا مِنْ فُرُوعِهَا، فَنَامَ فَوْقَهُ، وَقَفَرَ الذِّيكُ (أَي: وَتَبَّ وَنَطَّ) إِلَى الشَّجَرَةِ، وَوَقَفَ عَلَى فَرْعٍ آخَرَ مِنْ فُرُوعِهَا. وَرَأَى الذِّيكُ نُورًا يَلْمَعُ مِنْ بَعِيدٍ، فَقَالَ لِرِفَاقِهِ (أَي: لِأَصْحَابِهِ): «إِنِّي أَرَى ضَوْءًا يَلُوحُ لِي فِي الْغَابَةِ، فَهَلُمُّوا (أَي: تَعَالَوْا) بِنَا نَتَعَرَّفْ مَصْدَرَهُ، لَعَلَّنَا نَجِدُ فِيهِ مَأْوَى (أَي: مَسْكَنًا) خَيْرًا مِنْ هَذَا».



فَفَرِحَ الْحِمَارُ بِذَلِكَ الرَّأْيِ، وَقَالَ لَهُمُ الْكَلْبُ: «أَسْرِعُوا بِنَا أَيُّهَا الرِّفَاقُ (أَي: الْأَصْحَابُ)، لَعَلِّي أَظْفَرُ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ بِقِطْعَةٍ مِنَ اللَّحْمِ - أَوْ الْعِظْمِ - آكُلُهَا، فَإِنِّي جَائِعٌ جِدًّا».

(٧) بَيْتُ اللُّصُوصِ

وَسَارُوا جَمِيعًا حَتَّى وَصَلُوا إِلَى مَصْدَرِ الضُّوءِ، فَوَجَدُوا بَيْتًا مُنْفَرِدًا فِي الْغَابَةِ. وَكَانَ ذَلِكَ الْبَيْتُ مَأْوَى جَمَاعَةٍ مِنَ اللُّصُوصِ يَعْيشُونَ فِيهِ، فَاقْتَرَبَ الْحِمَارُ مِنَ النَّافِذَةِ، فَرَأَى

اللُّصُوصُ جَالِسِينَ حَوْلَ مَائِدَةٍ فَاخِرَةٍ، فَأَخْبَرَ الْحِمَارُ أَصْحَابَهُ بِمَا رَأَاهُ، فَقَالَ لَهُ الدَّيْكُ:
 «يَجِبُ أَنْ نَتَّعَاوَنَ جَمِيعًا عَلَى دُخُولِ هَذَا الْبَيْتِ وَطَرْدِ مَنْ فِيهِ».
 فَقَالَ لَهُ الْحِمَارُ: «وَكَيْفَ نَدْخُلُهُ وَنَأْمَنُ شَرَّ أَهْلِيهِ (أَيُّ: سَاكِنِيهِ)؟»
 فَوَقَّفُوا يُفَكِّرُونَ جَمِيعًا فِي الطَّرِيقَةِ الَّتِي يَسْلُكُونَهَا لِلْوُصُولِ إِلَى غَرَضِهِمْ، حَتَّى
 اهْتَدَوْا — بَعْدَ تَفَكُّيرٍ طَوِيلٍ — إِلَى حِيلَةٍ نَاجِحَةٍ.

(٨) الْمَوْسِيقَى الْمُرْجَعَةُ

فَوَقَّفَ الْحِمَارُ عَلَى رِجْلَيْهِ الْخَلْفِيَّتَيْنِ، وَوَضَعَ رِجْلَيْهِ الْأَمَامِيَّتَيْنِ عَلَى نَافِذَةِ الْبَيْتِ. وَقَفَزَ
 الْكَلْبُ عَلَى ظَهْرِ الْحِمَارِ، وَالْقِطُّ عَلَى ظَهْرِ الْكَلْبِ، وَالدَّيْكُ عَلَى ظَهْرِ الْقِطِّ. ثُمَّ بَدَأُوا فِي
 الْغِنَاءِ؛ فَذَهَقَ الْحِمَارُ، وَنَبَحَ الْكَلْبُ، وَمَاءَ الْقِطِّ، وَصَاحَ الدَّيْكُ. فَتَأَلَّفَتْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ
 مَوْسِيقَى مُرْجَعَةٌ — فِي سُكُونِ اللَّيْلِ — تَمَلُّ الْقُلُوبَ رُغْبًا وَهَلَعًا (أَيُّ: خَوْفًا شَدِيدًا
 وَفَرَعًا).



(٩) هَرَبُ اللُّصُوصِ

ثُمَّ افْتَحَمُوا النَّافِذَةَ — مَرَّةً وَاحِدَةً — فَحَطَمُوا (أَيَّ كَسَرُوا) زُجَاجَهَا، وَأَنْطَفَأَ الْمِصْبَاحُ
الَّذِي كَانَ يُضِيءُ الْغُرْفَةَ، فَاُمْتَلَأَتْ قُلُوبُ اللُّصُوصِ رُعبًا، وَفَرَّوْا هَارِبِينَ، وَظَنُّوا أَنَّ بَيْنَهُمْ
قَدْ اُمْتَلَأَ بِالْجِنَّ وَالْعَفَارِيتِ.



(١٠) فِي بَيْتِ اللُّصُوصِ

وَفَرِحَ الْجِمَارُ وَالْكَلْبُ وَالْقِطُّ وَالذِّيكُ بِنَجَاحِ حِيلَتِهِمْ وَأَكَلُوا، وَشَرِبُوا. ثُمَّ نَامَ الْجِمَارُ فِي
فِنَاءِ الدَّارِ (أَيُّ: فُضَاءِ الْبَيْتِ الَّذِي لَا بِنَاءَ فِيهِ). وَنَامَ الْكَلْبُ حَلْفَ الْبَابِ. وَنَامَ الْقِطُّ
بِجَوَارِ الْمُوقِدِ. وَنَامَ الذِّيكُ عَلَى سَطْحِ الْبَيْتِ.

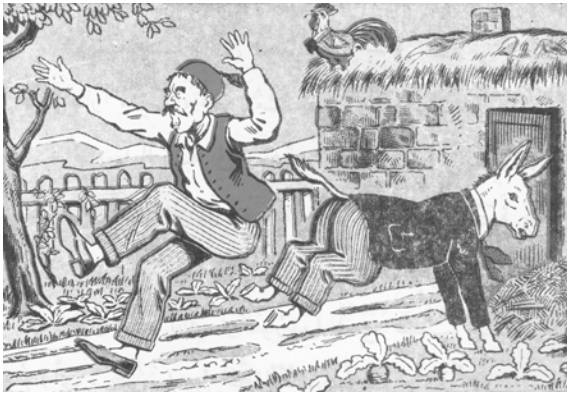
(١١) فِي مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ



وَلَمَّا انْتَصَفَ اللَّيْلُ، وَرَأَى اللُّصُوصُ أَنَّ البَيْتَ هَادِيئٌ لَا صَخَبَ (أَيُّ: لَا ضَجَّةَ وَلَا صِيَاخَ) فِيهِ، وَلَا ضَوْضَاءَ، حَسِبُوا أَنَّهُمْ تَعَجَّلُوا الْفِرَارَ (أَيُّ: أَسْرَعُوا فِي الْهَرَبِ) مِنْ غَيْرِ دَاعٍ، وَظَنُّوا أَنَّ الْهَوَاءَ فَتَحَ النَّافِذَةَ بِعُنْفٍ، فَحَيَّلَ إِلَيْهِمْ مِنَ الدُّعْرِ (أَيُّ: صَوَّرَ لَهُمْ مِنَ الْخَوْفِ) أَنَّهُمْ رَأَوْا أَشْبَاحًا (أَيُّ: أَشْخَاصًا) لَا وُجُودَ لَهَا. وَتَشَجَّعَ شَيْخُ اللُّصُوصِ، فَتَسَلَّلَ إِلَى البَيْتِ فِي الظَّلَامِ. وَأَحْضَرَ شَمْعَةً، وَأَرَادَ أَنْ يُوقِدَهَا، أَيْ: يُشْعِلَهَا. فَلَمْ يَجِدْ عُلْبَةَ الْكِبْرِيَتِ. وَلَمَحَ عَيْنِي الْقِطُّ، فَظَنَّهُمَا جَذَوْتَيْنِ (أَيُّ: جَمْرَتَيْنِ مُلْتَهَبَتَيْنِ) مِنَ النَّارِ. فَاقْتَرَبَ مِنَ الْقِطِّ، وَأَدْنَى الشَّمْعَةَ (أَيُّ: قَرَّبَهَا) مِنْ عَيْنِهِ لِيُوقِدَهَا، فَاسْتَيْقَظَ الْقِطُّ مَدْعُورًا (أَيُّ: خَائِفًا)،



وَلَمْ يَفْهَمْ هَذَا الْمِزَاحَ الثَّقِيلَ، فَفَقَزَ (أَيُّ: نَطًّا) فِي وَجْهِهِ، وَضَرَبَهُ بِمُخْلِيبِهِ (أَيُّ: بِظُفْرِهِ) ضَرْبَةً عَنيفَةً، وَخَمَسَهُ (أَيُّ: خَدَشَهُ)، أَغْنَى: مَزَّقَ جِلْدَهُ. فَحَسَبَهُ اللَّصُّ عَفْرِيَّتًا يُرِيدُ أَنْ يَفْتِكَ بِهِ (أَيُّ: يَقْتُلَهُ). فَجَرَى مُسْرِعًا إِلَى الْبَابِ، فَعَثَرَ بِالْكَلبِ. فَهَبَّ الْكَلْبُ (أَيُّ: ثَارَ وَهَاجَ) مَدْعُورًا، وَعَضَّهُ فِي رِجْلِهِ، فَاشْتَدَّ دُعْرُ اللَّصِّ، وَخَرَجَ هَارِبًا إِلَى فَنَاءِ الْبَيْتِ، فَعَثَرَ بِالْحِمَارِ، فَرَكَلَهُ الْحِمَارُ (أَيُّ: رَفَسَهُ) بِرِجْلِهِ. وَاسْتَيْقِظَ الدَّيْكَ — جِينَنَدٍ — فَمَلَأَ الْبَيْتَ صِيحًا، فَامْتَلَأَ قَلْبُ شَيْخِ اللَّصُوصِ دُغْرًا. وَمَا كَادَ يَصِلُ إِلَى أَصْحَابِهِ، حَتَّى ارْتَمَى عَلَى الْأَرْضِ، لِشِدَّةِ مَا أَصَابَهُ مِنَ الْخَوْفِ وَالتَّعَبِ.



(١٢) العَفَارِيْتُ المَوْهُومَةُ

وَلَمَّا سَأَلَهُ أَصْحَابُهُ عَمَّا حَدَّثَ لَهُ، قَصَّ عَلَيْهِمْ مَا أَدْهَشَهُمْ، وَمَلَأَ قُلُوبَهُمْ دُغْرًا، فَقَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ جَنِيَّةً (أَيُّ: عَفْرِيَّةً) - فِي الظَّلَامِ - تُرْسِلُ مِنْ عَيْنَيْهَا نَارًا مُتَّقَدَةً (أَيُّ: مُشْتَعِلَةً)، وَقَدْ قَفَزْتُ عَلَى كَتْفِي، وَأَدْخَلْتُ أَصَابِعَهَا الصُّلْبَةَ فِي وَجْهِي. وَلَمْ أَكُذِّ أَفْرُ هَارِبًا، حَتَّى صَرَبَنِي جِنِّي آخَرَ - كَانَ مُخْتَفِيًا خَلْفَ الْبَابِ - بِمِدْيَةٍ (أَيُّ: سِكِّينٍ) حَادَّةٍ. ثُمَّ صَرَبَنِي مَارِدٌ آخَرَ بَعْصًا غَلِيظَةً كَانَتْ فِي يَدِهِ. وَخِيلَ إِلَيَّ (أَيُّ: تَصَوَّرْتُ) أَنَّني سَمِعْتُ جِنِّيًّا رَابِعًا يَصِيحُ (أَيُّ: يَصْرُخُ) مِنْ أَعْلَى الْبَيْتِ صَيْحَاتٍ مُزْعَجَةً: «أَخْرَجُوا هَذَا الْخَبِيثَ مِنَ الْبَيْتِ».

(١٣) خَاتِمَةُ الْقِصَّةِ

وَلَمْ يَكِدِ اللُّصُوصُ يَسْمَعُونَ مِنْ شَيْخِهِمْ هَذِهِ الْقِصَّةَ الرَّاعِبَةَ (أَيُّ: المُخِيفَةَ)، حَتَّى امْتَلَأَتْ قُلُوبُهُمْ حَوْفًا. وَلَمْ يَجْرُؤُ أَحَدٌ مِنْهُمْ - بَعْدَ ذَلِكَ - عَلَى الاقْتِرَابِ مِنَ الْبَيْتِ، حَتَّى لَا تُهْلِكَهُ العَفَارِيْتُ الجَدِيدَةُ الَّتِي سَكَنَتْهُ. أَمَّا أَصْحَابُنَا الْأَعْرَاءُ، فَقَدْ عَاشُوا - فِي بَيْتِهِمُ الجَدِيدِ - أَسْعَدَ عَيْشٍ. وَلَوْ ذَهَبَتْ - أَيُّهَا الْقَارِئُ الصَّغِيرُ - إِلَى بَيْتِهِمْ، لَرَأَيْتَهُمْ فِيهِ مَسْرُورِينَ.

وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَذْكَرَ لَكَ اسْمَ تِلْكَ الغَابَةِ - الَّتِي عَاشُوا فِيهَا - لِتَرَاهُمْ بِنَفْسِكَ، وَلَكِنِّي نَسِيتُ اسْمَهَا الآنَ. وَسَاحَاوِلُ أَنْ أَذْكَرَهُ بَعْدَ قَلِيلٍ، لِتَرَى صِدْقَ مَا قَصَصْتُهُ عَلَيْكَ.

انْتَهَتْ الْقِصَّةُ

محفوظات

ظَلِّي

أَنْتَ - يَا ظَلِّي - رَفِيقُ عُمْرِي
أَنْتَ - يَا ظَلِّي - عَجِيبُ الْأَمْرِ

كَمْ تَطُولُ، ثُمَّ تَبْدُو غَايَةً فِي الْقَصْرِ
أَوْ تَزُولُ، ثُمَّ تَعْدُو - بَعْدَهَا - فِي أَرِي
إِنَّ ظِلِّي مُشْبِهِي كُلِّ الشَّبَه
كُلُّمَا اسْتَيْقَظْتُ أَلْفِيهِ انْتَبَه
قَافِزًا خَلْفِي - طَوْرًا - وَأَمَامِي
صَامِتًا لَمْ يَدْرِ مَا مَعْنَى الْكَلَامِ
حَرَكَاتِي كُلُّهَا يَأْتِي بِهَا
لَا يُبَالِي سَهْلَهَا مِنْ صَعْبِهَا
أَنْتَ قَدْ حَيَّرْتَنِي فِي أَمْرِي
أَنْتَ خَلْفِي - حِينَ أَجْرِي - تَجْرِي
أَنْتَ - إِنْ أُبْطِئُ - بَطِيءُ السَّيْرِ
أَيُّ نَفْعٍ لَكَ، لَسْتُ أُدْرِي؟